الدرس (٠٨٢) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا نزال في باب بر الوالدين وصلة الرحم، وقد ساق النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب أحاديث عديدة عن نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، حاثةً على البر والصلة، محذرة من العقوق والقطيعة.

يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى:

٣١٨- (وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذلِكَ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

«**وَتُسِفُّهُمْ**» بضمِّ التَّاء وكسرِ السِّين المهملة وتشديد الفاءِ، «**وَالمَلُّ**» بفتح الميم، وتشديد اللَّام وَهُوَ الرَّمادُ الحَارُّ: أَيْ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الحَارَّ، وَهُوَ تَشبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ من الإثم بما يلحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ الحَارِّ مِنَ الأَلمِ، وَلَا شَيءَ عَلَى هَذَا المُحْسِنِ إلَيهمْ، لكِنْ يَنَالُهُمْ إثمٌ عَظيمٌ بتَقْصيرِهم في حَقِّهِ، وَإدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيهِ، وَاللهُ أعلم).

في هذا الحديث العظيم: لفتة عظيمة إلى أنَّ مَن يصل الرَّحم، ينبغي أن يكون وصله لها قربة يتقرَّب بها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يرجو عليها جزاءً من الناس ولا شكورًا، ولا حمدًا ولا ثناءً، بل يرجو ما عند الله من ثوابٍ وأجر ومنٍّ وفضل.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٨).

وسيأتي معنا في بعض الأحاديث الَّتِي ساقها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ذكر شيءٍ من الأجور المُتَرَتِّبة على ذلك، والثِّمار الحاصلة بذلك، من خير الدُّنيا وثواب الآخرة، فمن يصل رحمه عليه أن يصلها قربةً لله، لا ينتظر مقابلًا من رحمه، فإذا كان بهذه الصِّفة، فإنه إذا أحسن إليهم وأساءوا إليه، لم يبال بذلك؛ لأنَّه لم يفعله إلَّا لله، ولم يتقرَّب به إلَّا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والنَّبِيُّ ﷺ ذكر في هذا الحديث ما يُروِّض المسلم على الصَّبر، وعدم الاكتراث بالأذى الَّذِي يكون من بعض القرابة لمَن وصلهم من قرابته.

فهذا رجلٌ يقول: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ)، أي: أنَّهم يقابلونه بضدِّ إحسانه.. يلقاهم بالإحسان والصِّلة والحلم، وهم يلقونه بالقطيعة والإساءة والجهل عليه، فقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مثنيًا على هذا الرَّجل وصنيعه الجميل، ذامًّا لحال قرابته، قال: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ**» والـمَلُّ: كما شرحها النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، هو الرَّماد الحارُّ، ومعلومٌ شدَّة ألمه وضرره على مَن يسفُّه.

وهذا فيه: أنَّ هذا الرَّجل ثوابه ثابت وباقٍ، وهؤلاء آثمون بتكرُّر إساءتهم إليه، وجهلهم عليه، وحالهم كهذه الحال الَّتِي وصف النَّبِيُّ ﷺ، كمَن يسفُّ الملّ.

ثمَّ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لذلك الرَّجل: «**وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**» وهذه أيضًا نعمة كبرى، ومنَّة عظيمة، أن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للعبد عونًا وظهيرًا وناصرًا ومُؤَيِّدًا ما دام واصلا لرحمه التي أمره الله بوصلها.

فالشَّاهد: أنَّ هذا الحديث العظيم فيه حثٌّ على صلة الأرحام، دون التفات إلى ما يكون منهم من ردَّة فعل: هل هم يصلونه؟ هل هم يحسنون إليه؟ هل هم يحسنون استقباله؟ إلى غير ذلك، لا يُفكِّر في ذلك، وإنَّما يُؤَدِّي هذا العمل قربة لله، يرجو به ما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دون التفاتٍ إلى ما يكون مقابل ذلك من الأقارب، فلا إحسانهم يدفعه لمزيد، ولا إساءتهم تدفعه لنقص، بل هو في حال إحسانهم وإساءتهم يُؤَدِّي ما عليه من صلةٍ ووفاءٍ بهذا الحقِّ.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣١٩- (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢].

ومعنى: «**يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ**»، أي: يُؤَخَّر لَهُ في أجلِهِ وعمرِهِ).

وهذا فيه: أنَّ صلة الرَّحم من أسباب البركة في الرِّزق، والبركةِ كذلك في العمر، فهي سببٌ عظيمٌ في زيادة الأرزاق وطول الأعمار، وذلك أنَّ الجزاء من جنس العمل، فمَن أحسن إلى قرابته، صلةً، وإكرامًا، وإحسانًا، أحسن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه بالصِّلة في رزقه وعمره.

وهذا ممَّا يجعل العبد يحرص على صلة الأرحام، ليفوز بخيري الدُّنيا والآخرة، ففي دنياه بركةٌ في الرِّزق، وطولٌ في العمر، وفي الآخرة له ما أعدَّه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من ثوابٍ عظيمٍ وأجرٍ جزيل.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢٠- (وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَى، أَرْجُو بِرَّهَا، وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ**»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣]. وسبق بيان ألفاظِهِ في باب الإنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ).

---

(٢) رواه البخاريُّ (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

(٣) رواه البخاريُّ (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

تقدَّم شرح هذا الحديث في الباب الَّذِي أشار إليه المُصَنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشَّاهد منه لهذه التَّرجمة قوله ﷺ: (وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَّمَهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ.

ففيه أنَّ أحقَّ النَّاس بالإكرام والصِّلة هم القرابات، وأنَّ جعل النَّفقة فيهم صلةٌ وصدقة.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢١- (وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى. قَالَ: «فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟»، قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى؟»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ(٤).

وفي رواية لَهُمَا: جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

فيه: أنَّ بِرَّ الوالدين من الواجبات العظيمة، وأنَّه من الجهاد في سبيل الله؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال للرَّجل: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»، فبِرُّ الوالدين ضربٌ من ضروب الجهاد في سبيل الله تبارك تعالى، وذلك أنَّ الجهاد مراتب، وكُلُّ طاعةٍ يقوم بها العبد يبتغي بها رضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأجره عَزَّوَجَلَّ وثوابه، فهي من الجهاد، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وإذا كان بِرُّ الوالدين جهادًا، فينبغي أن يراعى التَّرتيب بحسب الأهمِّيَّة، وحسب المكانة، وهذا ما نبَّه عليه النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث، حيث قال: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»، فقدَّم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بِرَّ الوالدين على الجهاد، ممَّا يدلُّ على أنَّه آكد من الجهاد إذا كان الجهاد فرض كفاية.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

---

(٤) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

٣٢٢- (وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رَوَاهُ البُخَارِيُّ(٥).

وَ«قَطَعَتْ» بِفَتح القَاف وَالطَّاء. وَ«رَحِمُهُ» مرفُوعٌ).

بيَّن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّ المكافئ ليس هو الواصل حقيقةً، و«المكافئ»: هو الَّذِي يبادل الرَّحم بالصِّلة مقابل صلتهم، وإنَّما الواصل حقًّا هو مَن إذا قَطَعت رحمُه وصلها، وهذا إنَّما يحصل إذا كان العبد يصل رحمه تقرُّبًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما تقدَّم بيان ذلك.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢٣- (وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٦)).

وهذا قريبٌ في المعنى من الحديث الَّذِي تقدَّم: «أَنَّ الرَّحِمَ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، فَقَالَ اللهُ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ»(٧).

وفيه: أنَّ الرَّحم مُعَلَّقةٌ بالعرش تقول ذلك، تقول: «مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ»، ولئن كنَّا لا نسمع لها صوتا، إلَّا أنَّنا من قولها له على يقين؛ لأنَّ الَّذِي أخبرنا بذلك الصَّادق المصدوق الَّذِي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

وهذا ممَّا يُبَيِّن عظم شأن الرَّحم وصلتها، وأنَّ مَن وصلها وصله الله، وأنَّ مَن قطعها قطعه الله.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢٤- (وَعَنْ أم المؤمنين مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِّي أَعْتَقْتُ

---

(٥) رواه البخاريُّ (٥٩٩١).

(٦) رواه البخاريُّ (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥).

(٧) رواه البخاريُّ (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «أَوَ فَعَلْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٨).

في هذا الحديث أن ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان لها وليدة أي أمة تملكها، فأعتقتها تطلب بذلك ثواب العتق، وما فيه من أجرٍ ومثوبة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولم تُخْبِر النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بذلك، ولم تستأذنه فيما فعلت، فلمَّا كان يومها الَّذِي يدور عليها فيه، أي: الَّذِي يأتيها النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيه، وكان يقسم بين أزواجه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قالت له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَشَعَرْتَ)، أي: أعلمت، (يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي؟) أي: ابتغاء ثواب العتق وأجره عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَوَ فَعَلْتِ؟» قالت: نعم، قال: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ» ، أي: أنَّها لو وهبت هذه الوليدة لأخوالها لينتفعوا بها، وتكون في خدمتهم وأعمالهم ومصالحهم، فإنَّ ذلك أعظم أجرًا، لأنها حينئذ تكون صدقة وصلة.

وشاهد هذا الحديث للتَّرجمة: أهمِّيَّة صلة الرَّحم، وأخوال الإنسان من رحمه، بأن يصلهم بالهدية وبالعطيَّة وبالزِّيارة، وغير ذلك من وجوه الصِّلة والإحسان.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢٥- (وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٩).

وَقَوْلُهَا: «رَاغِبَةٌ» أَيْ: طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئًا؛ قِيلَ: كَانَتْ أُمُّهَا مِنَ النَّسَبِ، وَقِيلَ: مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ).

---

(٨) رواه البخاريُّ (٢٥٩٢)، ومسلم (٩٩٩).

(٩) رواه البخاريُّ (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

في هذا الحديث: صلة الرحم ولو كان على غير الإسلام، بإعطائه، والإهداء إليه، وتأليف قلبه بالإحسان والهدية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨]، وإذا كانت أمًّا، فلا شكَّ أنَّ الحقَّ أعظم، والمقام أكبر؛ لأنَّها هي الَّتِي حملت، وهي الَّتِي أنجبت، وهي الَّتِي أرضعت، إلى غير ذلك، ولا ينسى هذا المعروف، ولا ينسى هذا الإحسان، بل تُصَاحب بالمعروف، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥]، ويحسن إليها، وتقدّم لها الهدية، وتعامل المعاملة الطَّيِّبة، لعلَّ ذلك يكون سببًا لهدايتها وصلاحها.

والشَّاهد من الحديث: صلة الأرحام، وأهمِّيَّة ذلك، ولو كان رحم الإنسان على غير الإسلام.

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٣٢٦- (وَعَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ**»، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ اليَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ، فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَلِ ائْتِيهِ أَنْتِ، فَانْطَلَقْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ المَهَابَةُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالبَابِ تَسْأَلَانِكَ: أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ، فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ هُمَا؟**» قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ؟**»، قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١٠)).

---

(١٠) رواه البخاريُّ (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

هذا الحديث فيه: فضل إحسان المرأة إلى زوجها بالصَّدقة عليه إذا كان قليل ذات اليد؛ فإنَّها بذلك تجمع بين أمرين: أجر القرابة، وأجر الصَّدقة، بينما لو كانت الصَّدقة إلى إنسانٍ بعيد، فإنَّها تحصل أجر الصَّدقة فقط.

وهذا الحديث يستفاد منه: أنَّ الإنسان إذا أراد أن يتصدَّق عليه أن يُفَكِّر في ذوي الحاجة من قرابته، فيحرص على سدِّ حاجتهم من أخوالٍ أو أعمامٍ أو غير ذلك من القرابة، ممَّن يعرف أنَّهم ذوي حاجة، فيكون بذلك قد حصَّل أجرين: أجر القرابة، وأجر الصَّدقة.

ونسأل الله جل وعلا أن ينفعنا أجمعين بما علّمنا، وأن يزيدنا علمـًا وتوفيقـًا، وأن يصلح لنا شأننا كله؛ إنه سميع الدعاء. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.